Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشك ، وهذا الشك فى حقيقة الأمر لاينبع من السامع ، وانما ينبع من المتكلم نفسه ، لأن المتكلم لا يعقل أن يعلم ما فى نفس السامع ، ولا يعقل أن يعلم حال السامع أو المخاطب مقدما قبل أن يتكلم هو ، حتى يقال إنه لجأ إلى التأكيد لأنه يعلم أن المخاطب يشك فى كلامه ، ولكن الحقيقة أن الشك قائم فى نفس المتكلم ، فلو كان واثقا من صدق ما يقول لم يكن فى حاجة إلى التأكيد ، وحتى إذا راعينا أن المخاطب قد يشك ، وأن المتكلم يتوقع ذلك ، فإنما ينبع هذا عادة من أن المخاطب قد تعود الشك فى كلام هذا المتكلم ، ومعنى هذا أنه ليس موضع الثقة ، ففى كل الاحتمالات نجد أن أسلوب التأكيد لا يحتاج إليه المتكلم إلا فى موقف يشعر فيه بالشك ، وعدم الثقة فيما يقول .

ومن أساليب التأكيد المعروفة التكرار ، وأوضح ما فى شعر الخنساء كله التكرار ، وخصوصا تكرار الحديث عن حزنها وبكائها ، فتكاد لا تخلو قصيدة أو مقطوعة فى شعرها من هذا ، سواء فى المطالع وفى حشو القصيدة أو المقطوعة ، كما رأينا فى هذا التكرار الملح فى طلب الحزن والبكاء فى المطالع ، حيث يتكرر المعنى نفسه فى عشرات من المطالع ، بل اللفظ نفسه فى أكثر هذه الأبيات ، فهذا التكرار تأكيد ، وليس من المعقول أن يشذ كلام الخنساء عن كل القواعد والأنماط المعروفة فى كلام العرب ، من حيث إن التأكيد يوحى بالشك فى الشىء المؤكد ، ومعنى ذلك أن الخنساء تشعر بالشك فى الصورة التى تدعيها من الحزن على فقد أخيها صخر .

ولكن الخنساء لا تتركنا للاستنتاج ، وإنما تصرح بهذا الشك أو بما هو أقوى من الشك تصريحا ، حين تخاطب الذين يشكون فى صدق حزنها على صخر ، بل الذين يعتقدون أنها نسيته ، فتقول فى هذا المطلع :

لا تخل أننى لـــقـــيت رواحـــا بعد صخر حتى أثبن نواحا[٢٨]
من ضميرى بلوعة الحزن حتى نكأ الحزن فى فؤادى فِقَاحا[٢٩]
لا تخلنى أنى نســـيت ولا بُـــلّ فؤادى ولو شربت القراحا[٣٠]

فهى تدفع عن نفسها أكثر من اتهام ، ففى البيت الأول اتهام بأنها وجدت راحة نفسية بعد صخر ، وفى البيت الثانى اتهام بأن جراحها التأمت ، ومعناه أن الحزن ذهب